

اثر تطبيق معايير ضمان الجودة واساليب التقويم الحديثة في تطور التفكير الابداعي

راتب صايل الخضر الرحيل حمادنة*

اثر تطبيق معايير ضمان الجودة واساليب التقويم الحديثة في تطور التفكير الابداعي

الجودة حيث طور أربعة عشر نقطة توضح ما يلزم لإيجاد وتطوير ثقافة الجودة، وتسمى هذه النقاط " جوهر الجودة في التعليم " وتتلخص فيما يلي: إيجاد التناسق بين الأهداف، تبني فلسفة الجودة الشاملة، توليد ثقافة الجودة لدى العاملين، تحسين الجودة، الإنتاجية، وخفض التكاليف، تقليل الحاجة للتفتيش، المسؤولية، الالتزام، إنجاز الأعمال المدرسية بطرق جديدة، التعلم مدى الحياة، ممارسة روح القيادة في التعليم، التخلص من الخوف، إزالة معوقات النجاح، مساعدة الطلاب على النجاح.

إن الأحداث المتلاحقة التي شهدتها العقد الأخير من القرن العشرين الميلادي أحدثت تغييرات كثيرة في النظم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتركت بصماتها قسراً أو اختياراً على كثير من النظم التعليمية في المجتمعات المختلفة، وجعلت التغيير للارتقاء بالتعليم أمراً ضرورياً للبقاء، ومن يرفض التغيير أو يعيقه يحكم على نفسه بالفناء، وفرضت الاهتمام بالموصفات والشروط التي يتم بمقتضاها الحصول على شهادة الجودة العالمية (ISO) ففي القرية الكونية التي تعيش فيها كافة المجتمعات في إطار من التنافس والتحدي من أجل البقاء، احتلت الجودة الشاملة مكانة الصدارة في تفكير الاقتصاديين والتربويين لتحسين نوعية التعليم بكافة مستوياته وفي جميع أبعاده وعناصره [1].

إن الاهتمام بضبط الجودة في المؤسسات التعليمية نبع من النظر إلى التعليم باعتباره سلعة - كغيره من السلع - لا بد له أن ينافس، وأن يسعى إلى إرضاء مستهلكي تلك السلعة من الطلاب والمجتمع والدولة. فالطلاب يرغبون في الحصول على أفضل المؤهلات للحصول على الفرص الوظيفية التي تزداد شحاً بازدياد عدد الخريجين وقلة فرص العمل، وأولياء أمور الطلاب يتطلعون إلى أفضل تأهيل لأبنائهم، أما الدولة فترنو

المخلص_ هدفت هذه الدراسة للإجابة عن السؤال: ما اثر تطبيق معايير ضمان الجودة واساليب التقويم الحديثة على تنمية التفكير الإبداعي. ولهذا الغرض تم استخدام الأسلوب شبه التجريبي باختيار مجموعتين احدهما تجريبية وطبق عليها معايير ضمان الجودة وتم تقويمها باستخدام استراتيجيات التقويم الحديثة والمجموعة الثانية ضابطة لم يطبق عليها معايير ضمان الجودة وتم تقويمها بالأسلوب التقليدي؛ الامتحان المباشر، وتم تطبيق اختبار للتفكير الناقد على المجموعتين وفق تصميم الاختبار القبلي والبعدي. أظهرت نتائج الدراسة وجود اثر لتطبيق معايير ضمان الجودة واستراتيجيات التقويم الحديث لصالح المجموعة التجريبية، أي أن تطبيق معايير ضمان الجودة واستراتيجيات التقويم الحديثة من شأنها أن تشجع الطلبة على التفكير الإبداعي.

وأوصت الدراسة بضرورة الاهتمام بتطبيق معايير الجودة في المؤسسات التعليمية وضرورة الاهتمام باستخدام استراتيجيات التقويم الحديثة لبناء الجيل المبدع والذي قد يبرز من بينة العلماء والمفكرين، كما أوصت بإعادة النظر في تصميم وبناء المناهج لتتلاءم مع متطلبات معايير ضمان الجودة التي تعتبر مفتاحاً للتطوير التربوي في العالم العربي.

الكلمات المفتاحية: معايير ضمان الجودة، استراتيجيات التقويم، التفكير الإبداعي.

1. المقدمة

إن استخدام المعايير الضابطة لأي جهد يبذل للحكم على فاعليته وتحقيقه للأهداف المرسومة له أصبح أمراً مهماً ليس فقط في مجال الصناعة أو الأعمال بل تعدى ذلك إلى استخدام معايير ضبط الجودة في مجالات التربية والتعليم وعملياتها المختلفة. ومن هنا جاءت وضع معايير للجودة لتسهيل عملية المتابعة والتحقق من سلامة ومطابقة المنتجات لما هو مطلوب ان تكون عالية. و يعتبر ادوارد ديمينج Deming رائد فكرة

- مرحلة لأخرى مع الاهتمام بتوفير سجل شامل لهذه الانتقال.
- 5- التحسين الدائم للخدمات التعليمية المقدمة في المدارس من أجل تحسين الأداء لكل الأفراد.
- 6- الاهتمام بالتدريب المستمر في مجال تحسين جودة الأداء لكل من الإدارة المدرسية والمعلمين والطلاب وبعض فئات المجتمع المهتمين بالعملية التعليمية.
- 7- الاهتمام بإيجاد القيادة الفعالة من أجل مساعدة العاملين على حسن المناسبة. لتقنيات والإمكانيات لتحقيق أداء أفضل يساعد الطلاب على الابتكار والإبداع.
- 8- تجنب الشعور بالخوف حتى يتمكن كل فرد من أداء عمله في بيئة تربوية مناسبة.
- 9- كسر الحواجز بين الأقسام العلمية وتشكيل فرق العمل من مختلف الإدارات فرد. التخلي عن ترديد الشعارات واستبدالها بالتحضير والحث بمختلف أساليبه.
- 11- تشجيع السلوك القيادي الفعال لدى الأفراد، النابع من دوافعهم الذاتية لتحسين الأداء.
- 12- تحسين وتفعيل العلاقات من الإدارة المدرسية والمعلمين والطلاب بما يساعدهم على الاستمتاع بعملهم وزمالتهم لبعضهم البعض.
- 13- إنشاء برنامج متكامل للاهتمام بالتدريب والتعليم الذاتي من قبل كل فرد.
- 14- تدريب أفراد المجتمع على الاهتمام بإحداث عمليات التغيير اللازمة لتحقيق الجودة في مجالات العمل المختلفة باعتبار التغيير نحو الجودة مسؤولية كل فرد في المجتمع (المركز العربي للتدريب التربوي لدول الخليج، 2002م).
- ب. نموذج بلدريج Baldridge
- يعتمد نظام بلدريج (28) معياراً المؤسسي. ثقة من القيم الأساسية التالية:
- 1- التعليم محور التربية. 6- أهمية القيادة في تطوير التعليم.
- 2- التطوير المستمر والتعليم المؤسسي. 7- مساهمة هيئة التدريس.

إلى مخرجات تعليمية متميزة تمكنها من تحقيق أهداف خططها التتموية [1]. ويرى بعض الباحثين أن عدم النهوض بمخرجات التعليم لتكون ذات إسهامات فعالة في تنمية المجتمع، يترتب عليه ظهور البطالة في صفوف المتعلمين، وانخفاض المستوى المعيشي لعدد كبير من الأسر، وعدم الارتباط بين تخصصات التعليم ومتطلبات سوق العمل [3].

مفهوم الجودة:

فقد عرفها المعهد الوطني الأمريكي للمقاييس بأنها: مجموعة من السمات والخصائص للسلع والخدمات القادرة على تلبية احتياجات محددة.

بينما عرفها معهد الجودة الفيدرالي الأمريكي أنها: "القيام بالعمل الصحيح بشكل صحيح في الوقت الصحيح مع الاعتماد على تقييم المستقبل في معرفة مدى تحسن الأداء.

والجودة (طبقاً لتعريف منظمة الايزو العالمية) تعني "الوفاء بجميع المتطلبات المتفق عليها بحيث تتال رضا العميل، ويكون المنتج ذو جودة عالية وتكلفة اقتصادية مقبولة".

ومن منظور العملية التعليمية فالجودة تعني: الوصول إلى مستوى الأداء الجيد، وهي تمثل عبارات سلوكية تصف أداء المتعلم عقب مروره بخبرات منهج معين، ويتوقع أن يستوفي مستوى تمكن تعليمي حدد مسبقاً [4].

معايير الجودة:

هناك عدة نماذج لمعايير الجودة نورد أمثلة منها:

أ. نموذج ديمينغ deming ويوصي بما يلي:

1- وضع أهداف ثابتة من أجل تحسين إعداد الطالب وتزويده بخبرات تعليمية ممتعة.

2- تبني الإدارة التعليمية لفلسفة جديدة تثير التحدي لكي يتعلم الطلاب تحمل المسؤولية.

3- عدم الاعتماد على نظام الدرجات فقط كأساس لتحديد مستوى أداء الطالب.

4- توثيق الارتباط بين المراحل التعليمية المختلفة بهدف تحسين الأداء لدى الطلاب خلال كل مرحلة وعند الانتقال من

- 3- المستقبلية في التطوير.
- 3- تحسين الجودة:
- وتركز على وضع الآليات المساندة لاستمرار الجودة من خلال توزيع الموارد وتكليف الأفراد بمتابعة مشاريع الجودة وتوفير التدريب اللازم لهم وتشكيل هيكل دائم يتولى متابعة الجودة والمحافظة على المكاسب المحققة [7].
- ج. نموذج جوران:
- يستند هذا النموذج إلى أن الجودة تعني الملاءمة في الاستعمال، لذا يؤكد جوران Jouran أن المهمة الأساسية للجودة تتركز في تنمية برنامج للإنتاج أو الخدمات يقابل احتياجات العملاء [5]. وهذا المدخل يستخدم على نطاق واسع ويتضمن الخطوط العريضة التالية:
- 1- إيجاد قناعة بالحاجة إلى التطوير.
- 2- وضع أهداف التطوير واتخاذ التنظيم اللازم لتحقيق الأهداف ويتم (بناء مجلس للجودة - تحديد المشكلات - اختيار المشروعات - تحديد فرق العمل - تحديد التسهيلات).
- 3- التدريب.
- 4- تنفيذ المشروعات من أجل حل المشكلات، وإعطاء التقديرات وتسجيل التقدم وتوصيل النتائج.
- 5- إجراء الإصلاحات بصفة دورية في النظم والعمليات التقليدية في المنظمة [6].
- ويركز جوران على ثلاثة عناصر للجودة هي:
- 1- تخطيط الجودة:
- ويتم التركيز فيها على تحديد العملاء واحتياجاتهم، وتطوير نوعية المنتج واتخاذ القرارات اللازمة لإشباع احتياجات العملاء وتوقعاتهم، ومن ثم حصر الإمكانيات المادية والبشرية اللازمة لإنتاج السلعة أو الخدمة.
- 2- مراقبة الجودة:
- وتركز على وحدات القياس وتكرار عمليات المراقبة واتخاذ الإجراءات التصحيحية اللازمة لإشباع متطلبات العملاء، ويتم فيها التقييم الفعلي للمنتجات ومقارنتها بالموصفات التي رغب فيها العميل وحل أي مشكلات تكشف عنها عملية التقييم.
- 1- مدى صلاحية الأهداف لأن تكون مرشداً فعالاً لتوجيه حاضر المؤسسة التعليمية ومستقبلها.
- 2- مدى تناغم الأهداف الفرعية مع الأهداف العامة ومساهمتها في إنجازها.
- 3- مدى توفر القدرات التخطيطية الكافية كماً والملائمة نوعاً لصياغة الخطط اللازمة لإنجاز الأهداف.
- 4- مدى انسجام سياسات وإجراءات القبول في المؤسسة التعليمية.
- 5- مدى قدرة أهداف المؤسسة التعليمية على إبراز هويتها المميزة لها من غيرها [7].
- ب- تعلم الطلاب:
- 1- مدى تقويم الطلاب لنظام الإرشاد والإشراف الذي توفره لهم المؤسسة التعليمية.
- 2- مدى مستوى تسرب الطلاب من المؤسسة التعليمية.
- 3- مدى توفر برامج ومصادر للتعليم الفردي أو التعويضي للطلاب.
- 4- مدى فاعلية إدارة شؤون الطلاب.
- 5- مدى توفر شواهد على وجود تقدم مقبول نحو تحقيق أهداف التعليم [7].
- ج- الهيئة التعليمية:
- 1- مدى ملاءمة الإجراءات والسياسات الحالية لتقويم أداء الهيئة التعليمية.

- 2- مدى تحقيق البرامج الراهنة المتعلقة بتحسين التدريس وتطوير الهيئة التعليمية لأهدافها.
- 3- مدى تقبل السياسات والإجراءات الحالية المتعلقة بشؤون الهيئة التعليمية.
- 4- مدى ملاءمة مرتبات الهيئة العلمية للمنافسة.
- 5- مدى كفاءة الأداء الوظيفي للهيئة التعليمية [7].
- د- البرامج التعليمية:
- 1- مدى توفر سياسات وإجراءات مناسبة لبناء البرامج الجديدة لدى المؤسسة التعليمية.
- 2- مدى مساعدة سياسات وإجراءات مناسبة لفحص وتقويم البرامج القائمة لدى المؤسسة التعليمية.
- 3- مدى مساعدة محتويات برنامج الإعداد العام على الإثارة والتحفيز الفكري للطلاب.
- 4- مدى كفاءة وانسجام البرامج التعليمية مع أهداف المؤسسة التعليمية.
- 5- مدى تقديم المكتبة خدمات جيدة للهيئة التعليمية والطلاب [7].
- هـ- الدعم المؤسسي:
- 1- مدى ملاءمة المبنى التعليمي لحجم الطلاب وطبيعة البرامج التعليمية.
- 2- مدى توفر خطط طويلة المدى لتطوير المباني والأجهزة التعليمية.
- 3- مدى مساهمة المرتبات والمخصصات المقدمة للعاملين في مجال الخدمات المساندة في جذب العناصر الجيدة لهذا المجال [7].
- و- القيادة الإدارية:
- 1- مدى اهتمام القيادة الإدارية في المؤسسات التعليمية بالتخطيط.
- 2- مدى تكوين علاقات عمل فعالة بين المدير والإداريين في المؤسسة التعليمية.
- 3- مدى ضمان السياسات والإجراءات الإدارية لفعالية إدارة المؤسسات التعليمية.
- 4- مدى تحسين مبادئ تكافؤ الفرص والعدالة والموضوعية في سياسة التوظيف الحالية [7].
- ز- الإدارة المالية:
- 1- مدى تكافؤ ميزانية المؤسسة التعليمية مع المؤسسات المماثلة الأخرى.
- 2- مدى توفر نظام فعال للتقارير المالية والمحاسبية لدى المؤسسة التعليمية.
- 3- مدى تكافؤ التكاليف والمصروفات مع نظيرتها في المؤسسات المماثلة.
- 4- مدى حرص المؤسسة التعليمية على الاستخدام الأمثل لمصادرها المالية والبشرية [7].
- ح- مجلس إدارة المؤسسة التعليمية:
- 1- مدى مساهمة الإجراءات والسياسات في كفاءة سير الأعمال بهذا المجلس.
- 2- مدى فهم أعضاء المجلس للفرق بين صياغة السياسات وتطبيقها.
- 3- مدى تفاعل الأعضاء مع الجمهور الخارجي.
- 4- مدى مساهمة هذه المجالس بفاعلية في تطوير المؤسسة التعليمية [7].
- ط- العلاقات الخارجية:
- 1- مدى مساهمة أنشطة المؤسسة التعليمية في الرقي بالأوضاع الاقتصادية والثقافية والصحية والاجتماعية للسكان في البيئة المجاورة لها.
- 2- مدى تمتع المؤسسة التعليمية بعلاقات جيدة مع الجهات الإشرافية العليا.
- 3- مدى ارتباط المؤسسة التعليمية بعلاقات فعالة مع الجهات الحكومية التي تتأثر بقراراتها.
- 4- مدى قدرة المؤسسة التعليمية على تأمين مستوى مقبول من الدعم المالي من القطاع الخاص [7].
- ي- التطوير الذاتي للمؤسسة التعليمية:

شخص غير موجود أو متخيل، يطلب منه الكتابة لشخص حقيقي ولتحقيق هدف معين [4].

ولجعل التقويم حقيقياً ظهرت أساليب متنوعة سميت بالتقويم البديل (Alternative Assessment) التي تتضمن استخدام استراتيجيات متنوعة، مثل تقويم الأداء واستخدام بنود في الاختبارات تتطلب بناء استجابات (constructed response items) وتقويم ملف الطالب (Portfolio Assessment) بديلاً عن الاختصار على اختبارات الاختيار من متعدد [4].

إن التقويم الذي يسهم في ضمان جودة التعليم يجب أن يتناول الغرضين الرئيسيين للتقويم وهما: التقويم لتحسين التعلم، وتقويم التعلم للتعرف على جودة نواتجه وتحقيقه للمعايير. ولذلك فإن نموذج التقويم يحتوي على مستويين من التقويم هما: التقويم الصفي، والتقويم الوطني. ومما يميز هذا النموذج أن المستويين من التقويم يقومان على المعايير الوطنية المعتمدة نفسها. كما أنهما يتبنيان الرؤية نفسها للتقويم من خلال تنوع أساليب التقويم وعدم الاختصار على الاختبارات التقليدية (اختبار الاختيار من متعدد) بل تضمينها مهام تقويم حقيقية مرتبطة بالحياة، ويمتد مستوى التقويم ليشمل تقويم الأداء والعمليات العقلية العليا [10]. وقد برزت عدة خصائص للجودة الشاملة في التعليم ضمن المشروع البريطاني للجودة في التعليم منها:

1. إن الجودة تساوي المقاييس المرتفعة مهما اختلفت الفروق بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والإداريين في التعليم.
2. إن الجودة تركز على الأداء بصورة صحيحة من خلال تنمية القدرات الفكرية ذات المستوى الأعلى، وتنمية التفكير الابتكاري والتفكير الناقد لدى الطلاب.
3. إن الجودة تعني التوافق مع الغرض الذي تسعى إلى تحقيقه المؤسسة التعليمية.
4. إن الجودة تشير إلى عملية تحويلية ترتقي بقدرات الطالب الفكرية إلى مرتبة أعلى، وتنتظر إلى المعلم على أنه مسهل للعملية التعليمية، وإلى الطالب على أنه مشارك فعال في التعليم [10].

- 1- مدى دعم المؤسسة التعليمية لجهود الابتكار والتجريب.
 - 2- مدى توفر الاتجاهات الإيجابية نحو التطور الذاتي لدى منسوبي المؤسسة التعليمية.
 - 3- مدى توفر إجراءات ملائمة للتطور الذاتي لدى المؤسسة التعليمية [7].
- علاقة الجودة بالتقويم:

ويمثل القياس والتقويم عنصراً مهماً في نموذج بالدريج Baldridge لجودة التعليم. ففي معايير بالدريج للتمييز الأدائي في التعليم Education Criteria for performance Excellence التي تستخدم من قبل الكثير من المؤسسات التعليمية لتحسين أدائها التعليمي من خلال التقويم الذاتي من المؤسسة نفسها، والتقويم الخارجي لا بد من الاعتماد على القياس والتقويم كإطار لتحقيق التميز (Baldridge National Quality) [8]

لقد صاحب التحول في أغراض التعلم تحولاً في فلسفة الممارسات التقويمية وأساليبها. حيث برز التركيز على ربط التقويم بالحياة وذلك من خلال تبني التقويم الحقيقي (Assessment Authentic) وهو العملية التي يتم من خلالها جمع الشواهد حول تعلم الطالب ونموه في سياق حقيقي وتوثيق تلك الشواهد [9] أو كما تعرفه رابطة تطوير الإشراف والمناهج (Association for Supervision and Curriculum Development) بأنه التقويم الذي يقيس بواقعية المعارف والمهارات التي يحتاجها الطالب للنجاح في حياته في سن الرشد. ويطلق على هذا النوع من التقويم في بعض الأدبيات تقويم الأداء، وهو الذي يجعل الطالب يؤدي مهمة معينة مثل: جمع عينات من الصخور من محيطه، وتسجيل الملاحظات حولها، بدلاً من الاختصار على الإجابة على اختبار الاختيار من متعدد حول أنواع الصخور وخصائصها. إلا أن السمة المميزة للتقويم الحقيقي هي: أن التقويم الحقيقي غير سطحي أو متصنع، ولكنه مأخوذ من حياة الإنسان ومحيطه، فبدلاً من أن يطلب من الطالب الكتابة إلى

المعايير:

مجرد الإعداد لممارسة عمل على المستوى الفردي... إن التركيز الذي وجدناه في أهداف ومضامين التعليم في الأقطار العربية طبقاً لوثائقها الرسمية هو على الماضي والحاضر، هذا مع أن التعليم بطبيعته هو عملية مستقبلية... [12].

إن التطور السريع والهائل في الحياة المعاصرة يتطلب مواكبة هذا التطور بل والمشاركة فيه من هنا يأتي التركيز على التعليم كونه اعداد للإنسان الذي هو أساس كل تطور بل ذهبت الأمم إلى مراجعة سياساتها التربوية كلما شعرت بتأخرها في مواكبة التطورات المتلاحقة التي يشهدها العالم ومن هنا جاءت المعايير التي تضمن الوصول للمنتج الصحيح والذي مثله الطالب في المجال التربوي. وتعرض المؤسسة التربوية في الدول العربية لضغوط كبيرة تطلب منها التطوير والتغيير والبحث عن أسباب التأخر بل يعزى البعض اسباب تخلف الدول إلى تخلف السياسات التربوية. من هنا تأتي هذه الدراسة للمساهمة في تسليط الضوء على أهمية تطبيق ضمانات الجودة في التعليم والمؤسسات التربوية، وتهدف هذه الدراسة إلى محاولة الكشف عن أن كان هناك دور لتطبيق معايير الجودة في العملية التعليمية في تنمية التفكير الإبداعي، وتحاول الدراسة الإجابة على السؤال التالي:

أ. أسئلة الدراسة

ما اثر تطبيق معايير ضمان الجودة التعليمية واستراتيجيات التدريس الحديثة على التفكير الإبداعي.

وتحاول الدراسة فحص الفرضية التالية:

هل يوجد فرق ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الطلبة على اختبار التفكير الإبداعي يعزى التطبيق معايير ضمان الجودة واستراتيجية التقويم عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$)

ب. أهمية الدراسة

تبرز أهمية الدراسة: من محاولتها تسليط الضوء على دور ضمان الجودة في تطوير العمل التعليمي التربوي، وهي محاولة للكشف عن علاقة استخدام معايير لضمان الجودة في العملية التعليمية وربط ذلك بالتفكير الإبداعي مما يتيح المجال

إن المنطلق لبناء أي نظام تقويم يجب أن يعتمد على معايير (Standards) واضحة ومحددة، ويقصد بالمعايير في مفهومها الحديث الوصف المحدد لما يجب أن يتعلمه الطالب ويستطيع عمله. وللمعايير عادة شكلان رئيسان [4]:

1. معايير المحتوى (content standards) وهي شبيهة بما يطلق عليه عادة أهداف التعليم، وهي التي تحدد ما يجب أن يعرفه الطالب، ويستطيع عمله في المواد الدراسية المختلفة مثل: الرياضيات والعلوم... الخ

2. معايير الأداء (performance standards)، وهي التي تحدد مستويات التعلم المتوقعة من الطالب من معايير المحتوى. وقد حدد فليب كروزبي Crosby أحد مستشاري الجودة على المستوى العالمي معايير لضمان الجودة الشاملة للتعليم تم تأسيسها وفقاً لمبادئ إدارة الجودة الشاملة (T.Q.M.) وهي:

- 1- وضع تعريف محدد وواضح ومنسق للجودة التي نبتغيها.
- 2- وصف نظام الجودة على أنه الوقاية من الأخطاء ومنع حدوثها من خلال وضع معايير للأداء المرغوب.
- 3- منع حدوث الأخطاء من خلال ضمان الأداء الصحيح من المرة الأولى [11].

2. مشكلة الدراسة

ورد في التقرير النهائي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي الذي قام به منتدى الفكر العربي بعنوان (تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة أو الأمل) ما يلي: "... وفي المراجعة الدقيقة التي قمنا بها لكل الوثائق الرسمية في الدول العربية حول أهداف التعليم، لم نعثر على هدف إعداد المواطن للمستقبل كهدف واضح أو صريح، بل إن كلمة "المستقبل" لا تكاد توجد على الإطلاق في معظم هذه الوثائق، وحتى في فحصنا لمضمون المواد التعليمية نادراً ما يرد أي ذكر للمستقبل. وفي الحالات النادرة والمتفرقة التي ورد فيها أي ذكر للمستقبل، فقد ورد بصورة هلامية غير واضحة، وكان المقصود به تحسين المستوى الاجتماعي - الاقتصادي، أو

الدراسة وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي أداء الطلبة فطالبا، الدراسة التجريبية والضابطة على اختبار مهارات التفكير العليا ومقياس الاتجاهات نحو العلوم يعزى لمستوى تحصيل الطالب في العلوم، أو للتفاعل بين مستوى التحصيل في العلوم وطريقة التدريس.

وفي دراسة يوسف [17] الهادفة إلى استقصاء أثر استخدام استراتيجيات التقويم البديل في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات وعلاقته بمستويات الطلبة. تكونت عينة الدراسة من (107) طالبا، موزعين على أربع شعب، تم اختيار شعبتين تجريبيتين بطريقة عشوائية. حيث درستا وحدة المتاليات والمتسلسلات باستخدام طريقة غنية باستراتيجيات التقويم البديل (خريطة الشكل 7، والملاحظة، والمهام المفتوحة، وقواعد التصحيح، والكتابة الرياضية، وملف الانجاز)، بينما درست الشعبتان الأخرى الوحدة نفسها باستخدام إستراتيجية التقويم الاعتيادية، استغرقت مدة التدريس خمسة أسابيع تقريبا بواقع (4) ساعات أسبوعياً. أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لإستراتيجية التقويم المستخدمة في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات ولصالح المجموعة التجريبية. وكذلك أظهرت النتائج وجود فرق ذي دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) لمتوسط تحصيل الطلبة حسب مستوياتهم في الرياضيات (عالي، ومتوسط، ومتدني) باختلاف إستراتيجية التقويم المستخدمة (التقويم البديل، والتقويم العادي) ولصالح المجموعة التجريبية. وبناءً على نتائج الدراسة أوصى الباحث بتدريب المعلمين على مفهوم التقويم البديل، وكيفية استخدام استراتيجياته وأدواته في الغرفة الصفية، وإجراء المزيد من الدراسات لمعرفة الاستراتيجيات التقييمية المناسبة لكل مرحلة عمرية. كما وأوصى الباحث بإدراج مساقات خاصة بالتقويم البديل في برامج إعداد وتأهيل المعلمين الجامعية.

التعقيب على الدراسات:

يتضح من الدراسات السابقة وجود علاقة بين إستراتيجية

للمختصين في التطوير التربوي ومعايير الجودة للاستفادة من نتائج هذه الدراسة وتوصياتها أن كشفت عن وجود علاقة أو اثر بين معايير الجودة والتفكير الإبداعي الذي أصبح تطويره غاية في المجالات التربوية وهدفا للتحويل في دور الطالب والمعلم خلال ممارسة العملية التعليمية من الأساليب التقليدية والتلقينية إلى دور التفكير والإبداع.

ج. مصطلحات الدراسة

معايير ضمان الجودة: مجموعة من المعايير المبنية على اسس علمية عملية تستخدم للحكم على جودة المنتج والذي يمثله الطالب في العملية التعليمية. التفكير الإبداعي: هو " نشاط عقلي مركب وهادف، توجهه رغبة قوية في البحث عن حلول، أو التوصل إلى نواتج أصيلة لم تكن معروفة مسبقاً.

استراتيجيات التقويم: طرق تقييم تعنى بأداء الطالب في مواقف حقيقية، وتعكس تطبيقاً ذا معنى للمعرفة والمهارة، وتتضمن استخدام الأدوات التالية: قائمة الرصد، وسلم التقدير، وسلم التقدير اللفظي، والمقابلة، والتقويم الذاتي.

3. الإطار النظري والدراسات السابقة

اجرى سغان [13] دراسة حول علاقة بعض طرق التدريس بقدرات الطلبة على التفكير الأبتكاري والتحصيل وتوصل إلى وجود ارتباط موجب ودال بين التفكير الأبتكاري والتحصيل بمبحث اللغة الانجليزية.

وأشارت دراسة أي [14] إلى وجود علاقة ضعيفة بين الابتكار والتحصيل الدراسي.

وأجرى فريمن [15] دراسة للعلاقة بين التفكير الإبداعي والتحصيل في مدارس الموهوبين أبرزت الدراسة أن الضغوط التي يمارسها الأهل على البناء لزيادة التحصيل تقلل من قدرتهم على التفكير الإبداعي.

قام أبو علي [16] بدراسة لتقصي فعالية توظيف الطرق التعليمية القائمة على التقويم الحقيقي في تنمية مهارات التفكير العليا عند الطلبة وفي اتجاهاتهم نحو العلوم. ولم تظهر نتائج

ولكنه أكثر تفصيلاً منه كونه يتضمن أوصافاً لفظية واضحة ومحددة حول الأداء عند كل مستوى من مستوياته المختلفة.

3. قائمة الرصد / الشطب (Check List)

وهي عبارة عن قائمة المعلم، التي يرصدها المعلم أثناء تنفيذ طلبة المجموعة التجريبية لمهمة ما، ويستجاب على فقراتها باختيار إحدى الكلمتين من الأزواج التالية: مرضٍ أو غير مرضٍ، ونعم أو لا.

4. قائمة التقويم الذاتي (Self Assessment)

وهي مجموعة من المعايير وضعها الباحث من خلال الرجوع إلى دليل المعلم، بحيث يستخدمها كل طالب ليقيم نفسه في وحدتي دون مساعدة أحد.

5. نموذج أسئلة المقابلة (Interview)

وهي مجموعة من الأسئلة أعدها الباحث مسبقاً يمكن استخدامها لتقويم طلبة المجموعة التجريبية صدق أداة الدراسة: صدق الاختبار:

تم التحقق من صدق اختبار التفكير الناقد اختبار واطسون - جليسر للتفكير الناقد في دراسة الحموري والوهر [19]، وذلك من خلال استخدام التحليل العاملي، حيث ظهر أن هناك خمسة عوامل رئيسية تفسر في مجموعها (55.4%) من التباين في العلامات، وللتحقق من أن هذه العوامل هي الأبعاد التي يتكون منها الاختبار، حسب معامل الارتباط بين كل فقرة من فقرات الاختبار وكل بعد من أبعاده، وتبين أن قيمة معامل الارتباط بين أي فقرة والبعد الذي تنتمي إليه مرتفعة وذات دلالة إحصائية، كما أن هذه القيمة أكبر من قيمة معامل الارتباط بين الفقرة والأبعاد التي لا تنتمي إليها. بالإضافة إلى عرضه على خمسة محكمين من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة الهاشمية للحكم على مدى كفاية الفقرات المختارة لقياس كل بعد من أبعاد المقياس، ومدى مناسبة صياغتها للبيئة الأردنية، وبعد ذلك نوقشت الفقرات مع المحكمين واستبعدت فقرات، وعدلت الصياغة بحسب ملاحظاتهم وآرائهم، وتم الاتفاق على أن

التقويم المستخدمة في القياس وتحصيل الطلبة، كما أن هناك علاقة بين إستراتيجية التقويم والتفكير الإبداعي، إلا أن هذه الدراسة ستركز على العوامل مجتمعة وهي إستراتيجية التدريس المستخدمة ومعايير ضبط الجودة والتفكير الإبداعي لدى المتعلم.

4. الطريقة والاجراءات

أ. عينة الدراسة

تكونت عينة الدراسة من مجموعتين من الطلبة تم اختيارهم بشكل عشوائي من مستوى صفي واحد ثم وزعوا عشوائياً إلى شعبتين احدهما اعتبرت مجموعة تجريبية والأخرى مجموعة ضابطة وقد بلغ عدد العينة 80 طالبا أي 40 طالبا في كل شعبة.

ب. أدوات الدراسة

1. استخدم الباحث اختبار واطسون - جليسر للتفكير الناقد المطور على البيئة الأردنية Watson-Glaser critical thinking appraisal
2. برنامج نظام الجودة التعليمية: تم تصميم آليات ضمان الجودة التعليمية وفق مواصفات برنامج شركة ادكسيل edexel التي تعمل في مجال برامج ضمان الجودة التعليمية في بريطانيا، والآليات المستخدمة في الدراسة هي: المشاريع التعليمية الصغيرة، الأنشطة التعليمية، والاختبارات السريعة القصيرة [18].

تم استخدام أدوات التقويم الحديث التالية:

1. سلم التقدير (Rating Scale)

وهي مجموعة من المعايير وضعت لتقويم طلبة المجموعة التجريبية. ويخضع كل معيار لتدرج من عدة مستويات، بحيث يمثل أحد طرفي التدرج انعدام الصفة التي نقدرها أو ضآلتها، في حين يمثل الطرف الثاني تمامها أو اكتمالها، أما ما بين الدرجتين فهو يمثل درجات متفاوتة من وجود تلك الصفة.

2. سلم التقدير اللفظي (Rubric)

وهي مجموعة من الصفات المختصرة التي تبين أداء طلبة المجموعة التجريبية في مستويات مختلفة، يشبه سلم التقدير،

ترمز إلى الأداء على اختبار واطسون_ جليسر للتفكير الناقد القبلي والبعدي O1.

X ترمز إلى أسلوب التقويم البديل (المعالجة).

_ ترمز إلى أسلوب التقويم الاعتيادي.

المعالجة الإحصائية:

تم استخدام برنامج (SPSS) لحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لعلامات الطلبة في الاختبارين القبلي والبعدي (التفكير الناقد)، كما تم استخدام تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لكل من اختبائي والتفكير الناقد، كل على حدة، لتحليل البيانات والتحقق من الفرضيات. وقد اعتمدت الدراسة مستوى الدلالة الإحصائية ($\alpha \leq 0.05$).

5. النتائج

لفحص الفرضية الصفرية: لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha = 0.05$) بين متوسطي علامات الطلبة على مقياس التفكير الناقد تعزى لتطبيق معايير ضمان الجودة واستراتيجيات التدريس، تم حساب المتوسطات الحسابية لاختبار التفكير الناقد القبلي والبعدي، ومعدل المتوسطات الحسابية للاختبار البعدي والانحرافات المعيارية لهما، وفقاً لاختلاف مجموعتي الدراسة (المقارنة والتجريبية)، وذلك كما مبين في الجدول (1).

جدول 1

المتوسطات الحسابية لعلامات طلاب المجموعتين في اختبار التفكير الناقد في مرتي التطبيق القبلي والبعدي

العدد	البعدي		القبلي		المجموعة
	الانحراف المعياري	المتوسط المعدل	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	
40	5.020	34	4.249	21.00	التجريبية
40	5.645	26	5.326	23.93	الضابطة

لدى أفراد مجموعتي الدراسة (المقارنة والتجريبية)، فقد تم إجراء تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لاختبار التفكير الناقد البعدي بعد تحييد أثر الاختبار القبلي ذاته حسب متغير الدراسة (استراتيجيات التقويم)، وذلك كما في الجدول (2).

تشتمل الأداة على (60) فقرة، وهذه الفقرات مقسمة إلى خمسة أقسام كل منها يعد اختباراً منفصلاً، وفي كل قسم (12) فقرة تتعلق بواحد من أبعاد التفكير الناقد الخمسة كما يراها واطسون وجليسر.

ثبات الاختبار:

تم التحقق من ثبات اختبار التفكير الناقد من خلال حساب درجة الاتساق الداخلي بين فقرات الاختبار، وذلك باستخدام معادلة كرونباخ ألفا، وقد كانت درجة الاتساق الداخلي بين فقرات الاختبار (0.8).

تصميم الدراسة:

تعتمد هذه الدراسة المنهج شبه التجريبي، القائم على تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين: الأولى تجريبية قيم أداء طلبتها بطريقة التقويم الحديث بعد استخدام معايير ضمان الجودة، والثانية مقارنة قيم أداء طلبتها بطريقة التقويم الاعتيادية ولم تستخدم معايير ضمان الجودة فيها. وتم إخضاع المجموعتين لاختبار قبلي وبعدي للتفكير الناقد.

ويمكن تمثيل هذا التصميم بالمخطط الآتي pre test, post

test, control group design

O1 X O1

O1 _ O1

جدول 2

نتائج تحليل التباين المشترك (ANCOVA) لفحص الفروق البعدية بين متوسطي علامات المجموعتين التجريبية والمقارنة في اختبار التفكير الناقد، بعد أخذ اختبار التفكير الناقد القبلي كمتغير مشترك

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	المتوسط الحسابي للمربعات	قيمة الإحصائي (ف)	مستوى الدلالة الفعلي
اختبار التفكير الناقد القبلي	1360	1	1360	116.1	*0.000
المجموعة	1169	1	1169	99.8	*0.000
الخطأ	925.6	79	11.8		
الكلي	75550	82			

*ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة $(\alpha = 0.05)$

المتعلمين.

7. التوصيات

انطلاقاً من النتائج التي وفرتها الدراسة فإن سعي التربويين للاهتمام بالطلبة المبدعين والمفكرين لابد أن يرافقه دراسات واقعية توفر معلومات حول طرق الارتقاء بمستويات التفكير للطلبة ومن هنا يوصي الباحث بما يلي:

1. تشجيع وتدريب المدرسين على كيفية تطبيق معايير ضمان الجودة في التعليم بشكل عام والعملية التعليمية بشكل خاص.
2. تدريب المدرسين على استخدام استراتيجيات التدريس الحديثة.
3. ردم الفجوة بين ما هو نظري وما هو عملي بما يخص التفكير الابداعي ومعايير الجودة واستراتيجيات التدريس لتحقيق قناعات لدى المدرسين باستخدامها من خلال توفير سبل الاطلاع على الدراسات الحديثة المتعلقة بهذه الجوانب.
4. الاهتمام بالتفكير وبناء استراتيجيات لتطويره لبناء جيل المستقبل المبدع والمفكر.
5. اعادة النظر في المناهج الدراسية والتركيز على الابداع والتفكير والمستقبل.
6. ربط التقويم بالجودة كون العلاقة بينهما وثيقة للحكم على تطور اداء المؤسسة التعليمية.
7. تثقيف القائمين على المؤسسات التعليمية بضبط الجودة والتركيز على تجنب وقوع الاخطاء قبل وقوعها لأننا نتعامل مع الانسان كمنتج وهو الطالب، لان اكتشاف الخطأ متأخراً ينبغي أن يترتب عليه المساءلة *Accountability*.

يلاحظ من الجدول (2) وجود أثر دال إحصائياً عند مستوى الدلالة $(\alpha = 0.05)$ في اختبار التفكير الناقد البعدي يُعزى لمتغير تطبيق معايير الجودة، لصالح أفراد المجموعة التجريبية الذين تم تقويمهم باستراتيجيات التقويم البديل. حيث كان متوسطهم الحسابي المعدل (34) أعلى من ذلك الخاص بأفراد المجموعة المقارنة الذين تم تقويمهم اعتيادياً والذي بلغ (26)، مما يشير إلى فاعلية تطبيق معايير الجودة واستراتيجيات التقويم البديل في تنمية التفكير الإبداعي لدى الطلبة.

6. مناقشة النتائج

لقد أبرزت نتائج الدراسة وجود اثر لاستخدام معايير ضبط الجودة في العملية التعليمية على أداء الطلبة على اختبار للتفكير الناقد، مما يشير بشكل صريح لدور تطبيق معايير ضمان الجودة في التعليم في تنمية التفكير الناقد لدى المتعلمين، كما أبرزت الدراسة اثر استراتيجيات التدريس الحديثة الايجابية في تنمية التفكير الناقد للطلبة، حيث يتضح من جداول النتائج السابقة أن استخدام معايير ضمان الجودة و استراتيجيات التدريس الحديث قد حسن الأداء على اختبار التفكير الناقد، وتتفق هذه الدراسة مع دراسة يوسف [17] الهادفة إلى استقصاء أثر استخدام استراتيجيات التقويم البديل في تحصيل الطلبة في مادة الرياضيات، وتضيف هذه الدراسة متغير تطبيق معايير الجودة. ومن وجهة نظري أن معايير ضمان الجودة عند استخدامها مع استراتيجيات التقويم البديل المناسبة يجتمع أثرهما في تنمية وتطور التفكير الإبداعي لدى المتعلم، مما يضمن لنا جودة المخرجات التعليمية ويسهل علينا مراقبة تحسنها بشكل متدرج وتكويني من خلال فحص تطور التفكير الإبداعي لدى

[13] سعغان، محمد ابراهيم (1986). العلاقة بين بعض طرق التدريس الابتكاري وقدرات الطلاب على التفكير الابتكاري والتحصيل في اللغة الانجليزية بالمرحلة المتوسطة بالكويت. رسالة غير منشورة. جامعة الكويت.

[16] أبو علي، محمد زهران (2006). فاعلية توظيف الطرق التعليمية القائمة على النقيوم الحقيقي في تنمية مهارات التفكير العليا عند طلبة الصف العاشر وفي اتجاهاتهم نحو العلوم، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

[17] يوسف، إياد عبد الله (2009). أثر استخدام استراتيجيات التقويم البديلة في تحصيل طلبة الصف الأول الثانوي العلمي في الرياضيات وعلاقته بمستويات الطلبة، رسالة ماجستير، الجامعة الهاشمية، الزرقاء، الأردن.

[19] الحموري، هند والوهر، محمود (1998). " قدرة طلبة السنة الأولى في الجامعة الهاشمية على التفكير الناقد وعلاقتها بفرع دراسة الطالب في المرحلة الثانوية ومستوى تحصيله في امتحان الثانوية العامة " دراسات، 25، 145-158.

ب. المراجع الاجنبية

[4] Association for Supervision and Curriculum Development. (2005) lexicon of learning. <http://www.ascd.org/>

[6] Lam, K.D. et. al. (1991). *Total Quality: A text book of Strategic Quality Leadership and Planning*, Colorado Springs: Air Academy press.

[7] Juran, M. (1992). *Juran on Quality by Design: the Steps for planning Quality into Goods and Services*, New York: the free press.

[9]. Ryan, C.D. (1994) *Authentic Assessment*. Westminister CA: teacher Created Material Inc.

8. تجويد التعليم ببناء معايير وطنية للمؤسسات التعليمية وان تم استيرادها فلا بد من معايرتها للبيئة المحلية التي تطبق فيها.

المراجع

أ. المراجع العربية

[1] الخطيب، محمد بن شحات (2000). نحو هيئة وطنية للاعتماد الأكاديمي للتعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض: مركز البحوث التربوية بكلية التربية، جامعة الملك سعود.

[2] الخضير، خضير بن سعود (2001). "مؤشرات جودة مخرجات التعليم العالي بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية: دراسة تحليلية"، مجلة التعاون، مجلس التعاون لدول الخليج العربية، العدد (53).

[3] أتكسون، فيليب (1996). *إدارة الجودة الشاملة: الأساس الصحيح لإدارة الجودة الشاملة*، ترجمة عبدالفتاح النعماني، القاهرة: مركز الخبرات المهنية للإدارة.

[5] البيلاوي، حسن (1996). *إدارة الجودة الشاملة في التعليم بمصر*، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر: التعليم العالي في مصر وتحديات القرن الحادي والعشرين، مركز إعداد القادة، الجهاز المركزي للتتظيم والإدارة، القاهرة، 20-21 مايو 1996.

[8] الحكمي، علي بن صديق. (2005). *إصلاح التقويم لتحسين نوعية التعلم: نموذج تكاملي مقترح* - ورقة مقدمة للندوة الإقليمية حول تطوير التعليم ما بعد الأساسي بالدول العربية. مسقط- عمان.

[12] إبراهيم، سعد الدين. (1991). *تعليم الأمة العربية في القرن الحادي والعشرين: الكارثة والأمل، التقرير التلخيصي لمشروع مستقبل التعليم في الوطن العربي*. عمان، الأردن: منتدى الفكر العربي.

- [15] freeman, J. (1994). gifted school performance and creativity, report review, 17(1): 15-19
- [18] Edexcel, BTEC (2006). *Assignment guidance, Assignment design guide for International Centers, Issue1, march.*
- [10] Nighingale, P. &M. O Neil (1994). *Achieving Quality Learning in Higher.*
- [11] crosby, p. (1979). quality is free, mcgraw – hill , newyork.
- [14] Ai,Xiaoxia (1999). *Creativity and Academic Achievement :An Investigation of Gender Differences, Creativity Research Journal,1999,vol.12,(4):329-337.*

THE EFFECT OF USING STANDARED OF QUALITY ASSURANCE AND EVALUATION STRATEGY ON ENHANCING CREATIVE THINKING

RATEB SAYEL ALKIDER AL RUHAIL
Ministry of Education, Jordan

***ABSTRACT_** This study aimed at investigating the effect of applying standard of quality Assurance and evaluation strategy on enhancing creative thinking. In order to achieve the objectives of the study, the following questions were addressed; Does the development of creative thinking skills of students differ significantly due to applying standard of quality Assurance and two assessment strategies, namely: alternative; and conventional.in order to answer study question the study instruments were applied to a sample of (80) students. Two sections were randomly assigned into two groups: experimental, in which students were assessed through using alternative assessment strategies while standard of quality Assurance where used; while the control group students was assessed through using the conventional strategy (examination) without using standard of quality Assurance. The study data was collected using an adapted version of Watson-Glaser critical thinking appraisal. The results of the study analysis revealed statistically significant difference in students' critical thinking at the ($\alpha= 0.05$) was revealed between the means of two groups, in favor of the experimental group. This result underlies the effectiveness of using standard of quality Assurance and alternative assessment strategies in developing the critical thinking skills of students.*

In light of the study results, the researcher recommends that Moreover, training workshops on the use of standard of quality Assurance and alternative assessment strategies in the education

Keywords: quality assurance, measurement strategy, creative thinking.